القصة في أدب الطفل

1_ مفهوم القصة:

هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، تتناول حادثة أو حوادث عدّة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير,

وهي كذلك كل ما يؤلف خصيصا للطفل، ويزوده بالخبرات غير المباشرة، ولتحقيق المتعة والسعادة والتسلية لدى الطفل، وتتضمن أحداثا تشكل في مجموعها حكاية، ولها عناصر هي أحداث وعقدة وحل وهدف وأشخاص وزمان ومكان.

2_ عناصر القصة:

أ- الموضوع أو الفكرة: الفكرة الأساسية التي تهدف إلى تربية الطفل وإثارة انتباهه.
ب- البناء أو الحبكة: هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة، أي أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطا منطقيا يجعل من مجموعة وحدة متماسكة الأجزاء.
ت- الشخصيات: هي المحور الأساسي في قصص الأطفال، لذا وجب الاهتمام برسم الشخصيات بدقة وعناية حتى لا تبدو باهتة أو متناقضة في أقوالها وأفعالها.
ث- الأسلوب: هو الطريقة التي يلتزمها الكاتب لعرض حوادث القصة.

3_ أنواع القصص:

3_1: قصص الحيوان:

يعرفها **معجم المصطلحات الأدبية** بأنها " قصة بسيطة قصيرة، تكون شخصياتها من الحيوانات عادة، وتستهدف تعليم الحقائق الأخلاقية، وتسمى مثل هذه القصص أحيانا «خرافة الحيوان».

3_2: القصص التاريخية:

تعرف القصة التاريخية في أدب الطفل بأنها " القصة التي تؤكد اتصال الماضي بالحاضر من خلال سرد حكايات التّاريخ الماضي، وهي تحكي التصور للأحداث الماضية وتصل شخصياتها بالحاضر وتنمي الشعور والاعتزاز بالماضي التاريخي، وهي واسطة في ترقية الشعور التاريخي والوطني عند الأطفال، وتنمي الارتباط الصادق بالوطن والتّاريخ وقصص البطولات الوطنية والدينية، تروى للأطفال لكي تستحضر الماضي، وتعقد صلة جيله بالحاضر لتنبه الشعور عند الأطفال بالتقدير والرغبة في التقليد والمنافسة اللذين يعتبران مصدر الإلهام في مرحلة الطفولة، كما يؤثر فيه الإعجاب بالأبطال وحب الوطن.

3_3: قصص الخيال العلمي:

وتعرف كذلك بالقصص العلمية التصورية أو ما يسمى بالرواية المستقبلية وهي ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا.

ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات، إلا أن أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد أو على كواكب غير كوكب الأرض، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية، كما يصور ما يمكن أن يتوقع من أساليب حياة على وجه كوكبنا هذا بعد تقدم بالغ في مستوى العلوم والتكنولوجيا، ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعا للهجاء السياسي من ناحية، وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات من ناحية أخرى.

3_4: القصص الشعبية:

الحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضفي عليه الرواة أو يحورون فيه أو يقتطعون منه، وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة.

وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان، وهي في العادة لا تخرج عما هو سائد في الحياة إلاّ في حدود.

وتستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية، لذا فهي _في الغالب_ ملتزمة، ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي تريد له أن يتحقق أو أثر تريد له أن يبيد.

لقد اختلف المهتمون بعالم الطفولة حول تقديم الحكايات الشعبية للمتلقي الصغير بين مؤيد ومعارض، فمنهم من يرفض أن تقدم لهم بدليل كونها تحتوي على أحداث مفزعة وشخصيات مرعبة، تؤثر تأثيرا سلبيا على الطفل (كتولكين)، وأنها تقدم صور نمطية سلبية للأطفال، وهناك من يرى بأنها على العكس من ذلك تساهم في تربية الطفل عقليا ووجدانيا وتنمية مخيلته وقدراته الذهنية والوجدانية (أندرولانج).

أما (هادي نعمان الهيتي) فيرى بضرورة تعديل مضمون بعض الحكايات الشعبية لأنها مازالت تحتوي أراء وأفكار الإنسان القديم، فلا بد من إحداث تغيرات على هذه الحكايات الشعبية وإبراز الجوانب الإيجابية منها فقط.

3_5: القصص الفكاهية:

أو كما تعرف بالهزليات و الطرائف، من المعروف أن الأطفال ينجذبون إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر حيث يجدون فيها وفي الطرائف والنوادر ما يضحكهم، ويثير شغفهم ويشبع ميولهم ورغباتهم.

وتعتمد القصص الفكاهية على المفارقات الناتجة عن التناقض في الحياة مضمونا وعلى الإيحاء غير المباشر أسلوبا، في جو بعيد عن التوتر، وعلى هذا فهي ليست مبعث هزل عابر، بل هي تثير خيال الطفل وتفكيره، وتشيع في نفسه البهجة.

- إيجابيات القصص الفكاهية:

أ- تحمل قيما ومبادئ إيجابية توصلها إلى الطفل عن طريق الفكاهة التي يحبها فلا ينسى هذه القيم لكونها ارتبطت بالضحك.

ب- تنبه ذهن الأطفال وتدفعهم إلى التخيل والتفكير في آن.
ت- تريح الطفل من التوتر والعناء وجدّ الدرس وتعطيه الطمأنينة والسكينة.
ث- تغني هذه القصص ثروات الطفل اللغوية.
ج- الضحك يمرن عضلات الصوت ويؤدي إلى الاسترخاء.
ح- تلفت انتباههم إلى المفارقات مما يزيد ذكاءهم.

- سلبيات القصص الفكاهية:

أ- قد يعمد بعض الكتاب إلى إدخال عنصر السخرية الجارحة في مثل هذه القصص، فيلجأ الأطفال إلى السخرية أسوة بشخصياته، مما يدخلها في إطار القصص غير المهذبة التي يجب ألا نقدمها.
ب- يعمد بعض الكتّاب إلى إثارة الضحك عبر الألفاظ البذيئة، وهو ما يندرج في إطار الهزل الرخيص لا الفكاهة الراقية، لذلك يجب على الأهل أن ينتبهوا إلى أصالة القصص الفكاهية وإلى القيم الموجودة فيها قبل تقديمها للطفل.

3 6: القصص الدينية:

هي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي: العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب، وأحوال الأمم البالغة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

ويعد هذا النوع من القصص إحدى الوسائل الإيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال، وذلك لما لها من قيمة عظيمة في تهذيبهم وتقديم القدوة والمثل الصالحة التي ترسخ فيهم مبادئ الإيمان.